

الخطبة الأولى^(١)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَّ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله حقَّ التقوى، واستمسِكوا من الإسلام بالعروة الوثقى.

أيها المسلمون:

أسماء الله حسنى وصفاته علا، وله سبحانه في كل ذلك المثل الأعلى، والإيمان بها ركن التوحيد وبه صلاح العمل.

ومن صفات الله التي نطق بها الكتاب والسنة: صفة الرضا، فهو تعالى يغضب ويرضى لا كأحد من الورى، وعلى إثباتها مضى الصحابة والتابعون وسلف الأمة. وطلب رضا الله وحده هو الغاية التي شمرَّ إليها أنبياء الله وأولياؤه وعباده الصالحون، قال عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ أُبَيْعَاءً مَّرَضَاتٍ أَلَّهِ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.

(١) ألقاها الشيخ د. عبد المحسن بن محمد القاسم وفقه الله، يوم الجمعة، الخامس من شهر صفر، سنة

إحدى وأربعين وأربعمئة وألف من الهجرة، في مسجد الرسول ﷺ.

فإسماعيل عليه السلام أتى الله عليه في كتابه بالفوز برضاه، قال تعالى: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُوَ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾.

وموسى عليه السلام وعده ربُّه جانبَ الطور، فبادر إليه طمعاً في رضاه، قال سبحانه: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَمُوسَى * قَالَ هُمْ أَوْلَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾.

ودعا سليمان عليه السلام ربَّه أن يُلهمه فعل ما يرضيه، فقال: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾.
وزكريا عليه السلام نادى ربَّه أن يرزقه ولداً يرضى الله عنه، فقال: ﴿وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾.

ووصف الله نبينا محمداً ﷺ وأصحابه بإحسان العمل ابتغاء رضوان الله، قال عز وجل: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾.

ولأجل ذلك فارق المهاجرون أوطانهم، قال عز وجل: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾.
والمؤمن يتوسل برضا الله ليعيده من سخطه، كما استعاذ عليه الصلاة والسلام بقوله: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ» رواه مسلم.

ومدارُ صلاح الأعمال وقبولها على إخلاص النية لله فيها بطلب رضوانه، قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

والنفقة تُقبل ويُبارك فيها إذا ابتغى بها صاحبها رضوانَ الله، قال سبحانه: ﴿وَمَثَلِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِْبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. وعظمَ الله حرمةَ مَنْ قَصَدَ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾.

والمسلم ملازم لطلب رضا الله في سفره وإقامته، وفي أفراحه وأحزانه، وفي كل أحواله؛ ففي السفر يستفتح سفره بسؤال الله تيسير ما يُرضيه، فيقول: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى» رواه مسلم.

وإذا حَلَّتْ به مصيبة لا يكون منه إلا ما يرضى الله به عنه، مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ فقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ» رواه البخاري.

ومن رحمة الله وكرمه أن شرع لعباده ديناً يرضيه لهم، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

وفي امتثال دين الإسلام موجبات رضا الرحمن، فبالإيمان به سعادة الدنيا والآخرة، ويورث العبد رضا مولاه، قال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتِ ءَعْدَنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾.

ومن آمن وعمل صالحاً فقد سلك سبيل الرضا، قال عز وجل: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾.

والتوحيد الذي هو إفراد الله بالعبادة أجل عمل عند الله، والله يرضى لعباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وأن يعتصموا بحبله جميعاً ولا ينفرقوا، قال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَىٰ لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا؛ فَيَرْضَىٰ لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا» رواه مسلم.

ومن حقق التوحيد رضي الله عنه، قال سبحانه: ﴿أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾.

ومن نصر دين الله أيده الله ورضي عنه، قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾.

والصدق أصل الإيمان ودليله، وبه ينتفع العبد في دنياه وآخرته، ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ﴾.

والشكر قَيْدُ النِّعَمِ، وبه تدوم وتزيد، ومن عظيم ثوابه رضا الله عن أهله، في حديث الثلاثة من بني إسرائيل، الأبرص والأقرع والأعمى، قال: فأتى الملك الأعمى، فقال: «رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، وَتَقَطَّعَتْ بِي الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَغَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصْرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ اليَوْمَ بِشَيْءٍ أَحَدْتَهُ لِلَّهِ، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلَيْتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَيَّ صَاحِبَيْكَ» متفق عليه.

والعبد لا غنى له عن الطعام والشراب، ومن فضل الله أن الله يُطعم العبد ويسقيه، وإذا شكر الربَّ على ذلك رضي الله عنه، قال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا» رواه مسلم.

والدنيا محفوفة بالبلاء والكدر، ومن صبر على بلائها ظفر، قال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ؛ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ» رواه الترمذي.

واللسان مفتاح للخير والشر، وبالكلمة الطيبة يدرك المرء رضا خالقه، قال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِيهَا بِأَلَا، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ» رواه البخاري.

وكما أن الله يحب طهارة الباطن فهو يرضى عن طهارة الظاهر، قال عليه الصلاة والسلام: «السَّوَاكُ مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ» رواه النسائي.

وإذا قامت الساعة ﴿لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ * إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿، ولا يشفع أحد إلا بإذن الله، ورضاه عن الشافع، ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾، ولا تنفع الشفاعة إلا لمن رضي الله عنهم، قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾.

وفي الجنة ينعم المؤمنون بنعيم لا نظير له، ورضا الله عن أهل الجنة يفوق ما فيها، قال عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

وإذا رضي الله عن أهل الجنة لا يسخط عليهم أبداً، قال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، يَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبِّ، وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ، وَآيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا» متفق عليه.

وبعد أيها المسلمون:

فالفوز كله في التمسك بالدين، وهو الجالب لرضا الله، ومن لزم ما يُرضي الله رضي الله عنه وأرضاه، وإذا التمس العبد رضا ربه وآثره على كل ما سواه فإن الله يرضى عنه ويُرضي عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي الله وإياكم بما فيه من الآيات والذِّكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين، من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشانه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده وسوله، صلى عليه وعلى آله وأصحابه تسليماً مزيداً.

أيها المسلمون:

من رضي الله عنه أكرمه بأعلى نعيم في الجنة، قال سبحانه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، والزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم، كما فسّر ذلك النبي ﷺ. وإذا نظر المؤمنون إلى ربهم كان أحب إليهم من كل شيء، قال عليه الصلاة والسلام: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئاً أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ» رواه مسلم.

وإذا نظر المؤمنون لوجه الله الكريم ازدادوا جمالاً وبهاءً، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال الحسن رحمه الله: «نَظَرْتُ إِلَىٰ رَبِّي فَانصَرْتُ بِنُورِهِ».

ثم اعلّموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيّه، فقال في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة أجمعين، وعنا معهم بجودك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واجعل اللهم هذا البلد آمناً مطمئناً رخاءً وسائراً بلاد المسلمين.

اللهم ارض عنا، وارزقنا لذة النظر إلى وجهك الكريم، يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم إنا نسألك التوفيق والسعادة في الدنيا والآخرة.

اللهم ألهمنا رُشدنا، وقنا شر أنفسنا، واصرف عنا الفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم وفق إمامنا وولي عهده لما تحب وترضى، وخذ بناصيتهما للبر والتقوى، ووفق جميع ولاية أمور المسلمين للعمل بكتابك وتحكيم شرعك يا قوي يا عزيز.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

عباد الله:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على آلائه ونعمه يزيدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.